مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

أسلوب التلاعب بالألفاظ في ترجمة آربري وبيكثال للقرآن الكريم

أ.د. مشاري عبدالعزيز الموسى

أستاذ - قسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة الكويت

جامعة الكويت

مجلس النشر العلمي

ISSN: 1029-8908

العدد ١٢٦- السنة ٣٦

محرم ١٤٤٣هـ - سبتمبر ٢٠٢١م

البحث الأول

أسلوب التلاعب بالألفاظ
في ترجمة آربري وبيكثال للقرآن الكريم

أ.د. مشاري عبدالعزيز الموسى
أستاذ بقسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة الكويت

DOI: 10.34120/0378-036-126-002

أسلوب التلاعب بالألفاظ
في ترجمة آربري وبيكثال للقرآن الكريم

Wordplay in Arberry's and Pickthall's Translations of the Holy Quran

أ.د. مشاري عبدالعزيز الموسى (*)

تاريخ الاستلام: أغسطس ٢٠٢٠م تاريخ الإجازة سبتمبر ٢٠٢٠م

ملخص البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن استراتيجية مترجمي القرآن الكريم الذين لغتهم الأم اللغة الإنجليزية في التعامل مع الآيات القرآنية التي تحتوي على ما يسمى بالبلاغة الإنجليزية بـ «التلاعب بالألفاظ» (wordplay)، وفي سبيل ذلك قمت – منهجياً – بإحصاء الآيات القرآنية التي تحتوي على التلاعب بالألفاظ ثم بمواضعها في ترجمة مترجمَيْن وهما آرثر آربري ومارمادوك بيكثال، ثم بدأت بتحليل النصوص المترجمة. فهو منهج إحصائي تحليلي. وقد قسمت البحث إلى خمسة أقسام: تعريف التلاعب بالألفاظ، وترجمة التلاعب بالألفاظ من لغة إلى أخرى، وترجمة معاني القرآن الكريم، وأسلوب التلاعب بالألفاظ في ترجمة القرآن الكريم، ثم الخاتمة والنتائج.

كلمات مفتاحية: أسلوب التلاعب بالألفاظ، ترجمة القرآن.

١. تعريف التلاعب بالألفاظ (wordplay):

التلاعب بالألفاظ هو الترجمة العربية لمصطلح (wordplay) (عياد، ١٩٩٤، ص. ١٦١)، وهو مصطلح معروف في البلاغة الإنجليزية يضم عددا من الأساليب البلاغية. أما في البلاغة العربية فليس لدينا هذا المصطلح «التلاعب بالألفاظ»، إذ إن البلاغة العربية تنقسم إلى

(*) أستاذاً في قسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة الكويت منذ عام ٢٠١١م. حاصل على شهادة الدكتوراه عام ٢٠١١م والماجستير عام ٢٠٠٦م في البلاغة العربية من جامعة إنديانا – بلومنغتون – الولايات المتحدة الأمريكية، والليسانس في اللغة العربية وآدابها، عام ٢٠٠١م. له أربعة كتب، وعشرة بحوث محكمة منشورة.
الاهتمامات البحثية: البلاغة القرآنية، الدراسات السيميائية، بلاغة الحجاج.

ثلاثة علوم: علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع. و«التلاعب بالألفاظ» في البلاغة الإنجليزية علم تندرج تحته عدة أساليب منها ما يندرج في البلاغة العربية تحت علم المعاني ومنها ما يندرج تحت علم البديع، ومن أهمها التورية والجناس. ودراستنا تسلط الضوء على كيفية تعامل مترجمي القرآن إلى اللغة الإنجليزية مع الآيات القرآنية التي احتوت على أسلوب تلاعب بالألفاظ، سواء كان جناسا أو تورية.

يجدر بنا قبل أن ننظر إلى كيفية تعاطي المترجمين مع الآيات التي احتوت على تلاعب بالألفاظ أن نعرف مفهومه كظاهرة لغوية في اللغة الإنجليزية. للباحثين دراسات عديدة حول التلاعب بالألفاظ. سوف نقتصر على ذكر اثنين منها ليكون لدينا قاعدة جيدة ننطلق منها لفحص النصوص المترجمة.

من الدراسات الرائدة التي تناولت التلاعب بالألفاظ دراسة ديرك ديلاباستيتا (Dirk Delabastita) (Delabastita، 1996، p. 128)، يعرف ديلاباستيتا التلاعب بالألفاظ قائلا: «التلاعب بالألفاظ هو اسم عام يشمل الظواهر النصية المختلفة التي يوظف (المتكلم) عن طريقها الخاصيات اللغوية لينشئ لقاءً تواصليا مهما بين بنيتين لغويتين (أو أكثر) يكون بينهما تشابه واحد أو أكثر أو اختلاف واحد أو أكثر في الشكل أو المعنى» (Delabastita, 1996, p. 130). ١ يقسم ديلاباستيتا التلاعب بالألفاظ إلى أفقي ورأسي (Delabastita, 1996, p. 128). في التلاعب بالألفاظ الأفقي يكون في الكلام كلمتان أو أكثر تستثيران ذهن القارئ لما فيهما من تشابه لفظي مع اختلاف معنوي، فيتجه ذهن القارئ عندما يقرأ الكلمة الأولى إلى معنى معين، ثم تأتي الكلمة الثانية لتنبه القارئ إلى وجود معنى آخر تدل عليه الكلمة سواء كانت الكلمة الأولى أم الثانية. ويرى ديلاباستيتا أنه كلما كانت كلمتا التلاعب بالألفاظ أكثر تجاورا في النص، كان ذلك أكثر تأثيرا. أما في التلاعب بالألفاظ الرأسي، فإنه لا يكون في الكلام كلمتان تشكلان طرفين للتلاعب بالألفاظ، وإنما يكون فيه كلمة واحدة، و«الكلمة الأخرى للتلاعب بالألفاظ غائبة ماديا من النص» (Delabastita, 1996, p. 129)، ويستثار ذهن القارئ عن طريق وسائل لغوية أخرى مثل السياق وقواعد النحو. هكذا فرق ديلاباستيتا بين نوعين رئيسين من التلاعب بالألفاظ، وهو تفريق مشابه لتفريق البلاغة العربية بين الجناس والتورية. فالجناس أن يرد في الكلام لفظان أو أكثر متفقان نطقاً مع اختلافهما في المعنى (مطلوب، ١٩٨٦، ٢: ٥١-١٠٩)، وهو ينقسم إلى قسمين أساسيين:

جناس تام، يكون فيه اللفظان متشابهين في أربعة عناصر: تشكيل حروفهما وعددها ونوعها وترتيبها كقول القائل: «يقيني بربي سوف يقيني» فـ «يقيني» الأولى تحمل معنى اليقين والإيمان، و«يقيني» الثانية تحمل معنى الوقاية والحماية، وجناس ناقص، يكون فيه اللفظان مختلفين في بعض العناصر الأربعة السابقة كما لو قال قائل: «أملي يداوي ألمي»، فتشابهت اللفظتان «أملي» و«ألمي» نطقا مع اختلافهما في ترتيب الحروف إضافةً إلى اختلاف معناهما. والتورية هي أن يذكر المتكلم في كلامه لفظا له معنيان، سواء كان المعنيان حقيقيين أو أحدهما حقيقة والآخر مجازا، ويكون أحد المعنيين قريبا إلى الذهن والآخر بعيدا (مطلوب، ١٩٨٦، ٢: ٣٨٣)، كما لو قال قائل: «أحبُّ الناس إلى قلبي في العين»، فإن كلمة «العين» لها أكثر من دلالة، منها العين التي في وجه الإنسان ومنها مدينة العين. وهذان المعنيان يتفاوتان قربا وبعدا من الذهن باختلاف تلقي القارئ للنص. ومن ثم، فإن التلاعب بالألفاظ يجمع أكثر من أسلوب بديعي في البلاغة العربية، ومن أبرزها الجناس والتورية.

درست بيسترا ألكسيفا (Bistra Alexieva) التلاعب بالألفاظ، وكان من أبرز ما طرحته هو أن التلاعب بالألفاظ ظاهرة لغوية ينبغي أن يُنظر إليها نظرة «تتجاوز الكلمة ومعناها إلى النظر إليها ضمن حقول الثقافة والتجربة الإنسانية التي ترتبط فيها» (Alexieva, 1997, p. 138).[٢] فتحديد التلاعب بالألفاظ بناءً على هذه الأطروحة لا يقتصر على ما ترسمه لنا المعاجم، وإنما يمتد الأمر إلى أهمية الإلمام بما قد يرتبط بهذا التلاعب بالألفاظ من معارف إنسانية. كما أن ألكسيفا ترى أن التلاعب بالألفاظ ظاهرة لا تقتصر على اللغة الإنجليزية فحسب، وإنما هي ظاهرة ترد في كل اللغات، تقول: «إنها ظاهرة كونية في اللغات، وهي أن يكون فيها كلمات تحمل أكثر من معنى، أو ألفاظ مختلفة تحمل المعنى نفسه... ولا يمكننا أن نفترض أن ثمة لغة تقدم كلمة دالة على كل شيء على حدة» (Alexieva, 1997, p. 138-139).[٣]

ومن ثم، فإننا نستطيع القول بأن التلاعب بالألفاظ أسلوب بلاغي ينقسم إلى أفقي ورأسي، ويرتبط فهمه بالمكونات الثقافية والخبرات الإنسانية المتشكلة في ذهن القارئ، كما يمكن أن نقول إن التلاعب بالألفاظ لا نجد له نظيرا واحدا في البلاغة العربية، وإنما هو اجتماع أسلوبين أساسيين وهما: الجناس والتورية.

٢. ترجمة التلاعب بالألفاظ:

يواجه المترجم تحديا عندما يحاول ترجمة تلاعب بالألفاظ. وقد لا ينجح دائما في المحافظة على التلاعب بالألفاظ في النص عند نقله للّغة المستهدفة، فعلى الرغم مما طرحته بيسترا ألكسيفا وذكرناه آنفا من أن كل لغة لا تخلو من ظاهرة التلاعب بالألفاظ، يبقى لكل لغة خصائصها. فعملية الترجمة بشكل عام (وليس ترجمة التلاعب بالألفاظ بشكل خاص) لا يمكنها أن تنجح في إنتاج نص مطابق تماما للنص في لغته الأصل. يوجين نيدا (Eugene Nida) في كتابه الشهير (Towards a Science of Translating) يؤكد على ذلك: «بما أنه ليس هناك لغتان متطابقتان سواء في معاني الكلمات المقابلة أو في نظام ترتيب تلك الكلمات في العبارات والجمل، يكون منطقيا عدم وجود تقابل كامل بين اللغات، ومن ثم ليس هناك ترجمة كاملة الدقة لأي نص. التأثير الإجمالي للنص بعد ترجمته قد يكون مشابها جدا لتأثير النص الأصلي، ولكن ليس هناك تطابق في التفاصيل» (Nida, 1964, p. 156).٤ وإذا كان هذا ينطبق على ترجمة النصوص بشكل عام، فإن الأمر نفسه يتحقق عند ترجمة التلاعب بالألفاظ. ثمة قيود تمنع المترجم من أن ينقل التلاعب بالألفاظ إلى النص بلغته المستهدفة. ويقسمها هينريك قوتليب (Henrick Gottlieb) إلى نوعين: قيود لغوية، وقيود بشرية (Gottlieb, 1997, p. 217). القيود اللغوية هي المرتبطة بطبيعة اللغة المستهدفة، كما لو كانت اللغة المستهدفة لا تملك النظير المناسب لترجمة التلاعب بالألفاظ إليها. والقيود البشرية ترتبط بالمترجم وبالقارئ، كما لو أن التلاعب بالألفاظ لا يتناسب مع القارئ وثقافته إذا نقل إلى النص بلغته المستهدفة. ولعل ذلك هو الذي حدا بديلاباستيتا إلى أن يقول: «نميل إلى أن نقول بأن التلاعب بالألفاظ والترجمة يشكلان طرفين لا يلتقيان» (Delabastita, 1996, p. 133).٥ وهو هنا يطلق حكمه هذا ليكون قاعدة عامة في ترجمة التلاعب بالألفاظ لا سيما عندما يكون التلاعب بالألفاظ لا يمثل في النص الأصلي أهمية كبيرة أو عندما تكون الكلمات النظيرة في اللغة المستهدفة ليست دقيقة جدا، ويضرب ديلاباستيتا مثالا على ذلك كلمتي «ثلج» و«جليد» باللغة الإنجليزية (snow، ice) وكيف أن لها بلغة الإكسيمو تسع كلمات نظيرة دقيقة.

إذا انتقلنا إلى التلاعب بالألفاظ الذي يمثل أهمية كبيرة في النص الأصلي، فإن

ديلاباستيتا يقدم لنا آليات جيدة كان قد رصدها خلال دراسته، التي نرى أنها تطوير جيد ومفصل لأطروحة يوجين نيدا لما أسماه بـ «التكافؤ الشكلي» (formal equivalence) و«التكافؤ الديناميكي» (dynamic equivalence) (Nida, 1964, p. 160)، يكمن الفرق بينهما في أن المترجم في التكافؤ الشكلي ينقل النص إلى اللغة المستهدفة بشكل مشابه للنص بلغته الأصل من حيث الكلمات ومعانيها، وتقاس صحة الترجمة بمدى دقة مشابهتها للنص بلغته الأصل. أما في التكافؤ الديناميكي، فإن تركيز المترجم ينصب على العلاقة التي تنشأ بين المتلقي والنص باللغة الأصل، فيضع نصب عينيه هذه العلاقة ليخلقها لدى المتلقي والنص باللغة المستهدفة.

يرى ديلاباستيتا أن هناك «طرقا كثيرة لترجمة (التلاعب بالألفاظ) وهي متاحة للمترجم وتحت تصرفه» (Delabastita, 1996, p. 134).٦ ويمكننا تلخيص تلك الآليات كما يلي:

– ترجمة التلاعب بالألفاظ بتلاعب بالألفاظ: هنا ينقل المترجم التلاعب بالألفاظ من اللغة الأصل إلى تلاعب بالألفاظ باللغة المستهدفة، ويكونان متشابهين تماما، وإن كان ثمة اختلاف بينهما، فإنه يكون لمراعاة القواعد اللغوية.

– ترجمة التلاعب بالألفاظ بلا تلاعب بالألفاظ: هنا لا يحافظ المترجم على نقل التلاعب بالألفاظ من النص بلغته الأصلية إلى اللغة المستهدفة. ومن ثم، يُنقل التلاعب بالألفاظ بكلمات لا تحتوي على تلاعب بالألفاظ، غير أن المترجم يحاول قدر الإمكان المحافظة على المعنيين (أو أكثر) اللذين يتضمنهما التلاعب بالألفاظ مثل التورية، أو يحاول المحافظة على المعنى الأهم من المعنيين وإن تطلب ذلك الاستغناء عن المعنى الآخر.

– ترجمة التلاعب بالألفاظ بأسلوب بلاغي: هنا ينقل المترجم التلاعب بالألفاظ من اللغة الأصل إلى اللغة المستهدفة باستخدام أسلوب بلاغي آخر مثل التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو السجع، محاولاً الإبقاء على ما يحدثه التلاعب بالألفاظ من تأثير على القارئ في اللغة الأصل.

– ترجمة التلاعب بالألفاظ بلا شيء: هنا يحذف المترجم النص الذي يحتوي على تلاعب بالألفاظ حذفا كاملا.

– ترجمة التلاعب بالألفاظ باللغة الأصل إلى تلاعب بالألفاظ باللغة المستهدفة: هنا يعيد

المترجم صياغة التلاعب بالألفاظ الأصلي إلى تلاعب بالألفاظ جديد يختلف عن الأصلي، فهو إعادة إنتاج وليس ترجمة قريبة من الأصل.

– ترجمة اللاتلاعب بالألفاظ بتلاعب بالألفاظ: يقوم المترجم بترجمة نص يخلو من التلاعب بالألفاظ في اللغة الأصل إلى نص يحتوي على تلاعب بالألفاظ، وذلك لأي سبب كان.

– ترجمة لا شيء بتلاعب بالألفاظ: هنا يضيف المترجم نصا جديدا كليا في ترجمته، وهذه الإضافة تحتوي على تلاعب بالألفاظ.

– طرق التحرير: هنا يضيف المترجم بعض الهوامش والتعليقات الشارحة لما احتواه النص الأصل من تلاعب بالألفاظ.

تعد دراسة ديلاباستيتا والطرق التي رصدها في ترجمة التلاعب بالألفاظ هي الأشهر والأشمل. وقد جاءت دراسات عديدة بعده تطبق أطروحته وتعيد النظر فيها حينا آخر، إلا أنها في مجملها لا تخرج عما طرحه ديلاباستيتا، وذلك لشموليته. من تلك الدراسات دراسة شينقازهي زانق (Chengzhi Zhang) وزميليه، وقد انقسمت دراستهم إلى جانب تطبيقي يدرسون فيه ترجمة التلاعب بالألفاظ في سونوتات شكسبير (Shakespeare's Sonnets) من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الصينية ثم يرصدون بعض مواضع التلاعب بالألفاظ فيها، ثم ينتقلون إلى الجانب الآخر من الدراسة، يحاولون فيه إعادة النظر في الطرق التي ذكرها ديلاباستيتا ويقترحون ما أسموه بإستراتيجية ترجمة التلاعب بالألفاظ، وأدرجوا تحتها نوعين من الإستراتيجيات: إستراتيجية الترجمة وإستراتيجية الترجمة المساندة (Zhang, 2014, p. 2498-2506). والمتأمل لها يرى أنها لا تعدو إعادة تقسيم لطرق ديلاباستيتا مع بعض التعديلات الطفيفة. فقد ألغوا الطريقة التي أسماها ديلاباستيتا بـ «ترجمة اللاتلاعب بالألفاظ بتلاعب بالألفاظ»، ثم أدرجوا تحت إستراتيجية الترجمة كل الطرق الأخرى التي ذكرها ديلاباستيتا ما عدا طريقته الأخيرة التي أسماها بـ «طرق التحرير»، فقد أعادوا تسميتها لتحمل اسم إستراتيجية الترجمة المساندة.

٣. ترجمة معاني القرآن الكريم:

الترجمة لغةً هي التفسير والتبيين، سواء توضيح معنى كلام ما بلغته نفسها أو بنقله من لغة إلى لغة أخرى (ابن منظور، ١٩٨١: ت ر ج م). وترجمة معاني القرآن الكريم اصطلاحا

هي تفسير له بلغة غير اللغة العربية «ونقل مدلول الآيات القرآنية إلى لغة أخرى بقدر طاقة المترجم وما تسعه لغته» (الندوي، ١٩٩٧، ص. ١٣).

ثمة ترجمات كثيرة للقرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية وغيرها تتفاوت في دقتها وبلاغة ترجمتها الإنجليزية (البنداق، ١٩٨٣، ص. ١٥٥). وإن أي مترجم عند مواجهته للنص يقف أمام مفترق طرق: إما أن يأخذ بيد الكاتب/النص ليقربه إلى القارئ، أو يأخذ بيد القارئ ليقربه إلى الكاتب/النص، وهما المنهجان اللذان كان لورنس فينوتي (Lawrence Venuti) قد طرحهما للترجمة: تأنيس الترجمة وتغريب الترجمة (domestication and foreignization) (Venuti, 1995, p. 16)، فتأنيس الترجمة هو أن يقدم المترجم ترجمة تتناسب مع القارئ من حيث الثقافة وسلاسة الأسلوب اللغوي وتجنب أية غرابة لغوية أو ثقافية، أما تغريب الترجمة فهو المحافظة قدر الإمكان على النص الأصلي من ثقافته وأساليبه اللغوية وإن تسبب ذلك في الغرابة لدى القارئ. والمنهج الأول (تأنيس الترجمة) هو الذي يفضله فينوتي وغيره من دارسي الترجمة (Yang, 2010, p. 77). وهما منهجان لا يلتقيان. يقول فريدريك شليرماخر (Friedrich Schleiermacher): «هما طريقان مختلفان عن بعضهما البعض تماما، ولا بد من اتباع واحد منهما فقط اتباعاً صارما قدر الإمكان، وإن أية محاولة للجمع بينهما ستؤدي حتما إلى نتيجة لا يمكن الوثوق بها بالإضافة إلى خطر فشل القارئ (في فهم) الكاتب» (Schleiermacher, 2012, p. 49).٧ وقد اخترنا لهذه الدراسة ترجمتين من ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وهما ترجمة مارمادوك بيكثال (Marmaduke Pickthall) (Pickthall, 1938) وترجمة آرثر آربري (Arthur Arberry) (Arberry, 1955)، وقد اخترناهما تحديدا لكون اللغة الأم لكل منهما هي اللغة الإنجليزية كما أنهما من الأدباء ولهما مؤلفات عديدة. فإن بيكثال وهو «أول مترجم إنجليزي الأصل والثقافة» (Arberry, 1955, p. 7)، فقدم ترجمة رفيعة في مستواها اللغوي، كما أنه أديب وروائي رزقه الله ذائقة أدبية وملكة أصيلة، كما يذكر آربري في مقدمة ترجمته عند دراسته لترجمات القرآن التي سبقته (Arberry, 1955, p. 20). أما آربري فقد درس القرآن الكريم وتفحص الترجمات الإنجليزية السابقة وقارن بينهما إيجابا وسلبا، وكان قد ترأس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة كامبردج، وله

كتب عديدة في التراث العربي (الندوي، ١٩٩٧، ص. ١٢). وقد ترجم القرآن الكريم بغية أن يقدم ترجمة تحاول المحافظة على «الأساليب البلاغية والتناغم الصوتي» للقرآن الكريم (Arberry, 1955, p. 28).

٤. أسلوب التلاعب بالألفاظ في ترجمة الآيات القرآنية:

ننتقل إلى فحص ترجمتين لآيات قرآنية احتوت على أسلوب التلاعب بالألفاظ لننظر كيف تعامل معها المترجمان، وسنذكر بدايةً نص الآية القرآنية ثم ترجمة آربري لها باللغة الإنجليزية، فترجمتنا العربية الحرفية لترجمته، ثم ترجمة بيكثال باللغة الإنجليزية، فترجمتنا العربية الحرفية لترجمته.

قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٦):

ترجمة آربري:

God blots out usury، but freewill offerings He augments with interest.

الترجمة الحرفية: يجفف الله الربا، أما العطاء بإرادة حرة فإن الله يزيده مع فائدة.

ترجمة بيكثال:

Allah hath blighted usury and made almsgiving fruitful.

الترجمة الحرفية: يتلف الله الربا ويجعل الصدقات مثمرة.

يبتعد آربري عن المحافظة على الجناس بين «الربا» و«يربي»، غير أنه ينشئ لنا أسلوبا بليغا آخر في قوله «يجفف الله الربا»، وهو الاستعارة، فيشبه الربا بينبوع ماء ثم يحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية. إن آربري يدرك ما يحتويه نص الآية القرآنية من جماليات «الربا» و«يربي» يتذوقها القارئ العربي، وآربري حينما أفقد الترجمة هذه الجمالية، فإنه يعوضها بجمالية أخرى بعيدة عن الجناس، إلا أنها تضفي على النص الإنجليزي جمالياته. وعندما ننتقل إلى ترجمة بيكثال، نجد أنها تخلو من الجناس كذلك، ويبدو أنه يدرك ذلك جيدا وينحو نحو تعويض تلك الجمالية بجمالية أخرى، فيترجم «يمحق» بـ «يتلف»، وهي باللغة الإنجليزية: blight، وهي كلمة تحمل معنى الإتلاف الذي تسببه الآفات الزراعية على النبات، فينشئ بيكثال استعارة، يشبه فيها الربا بالنبات الذي تأكله الآفة وتتلفه ويحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية. كلا

المترجمين هنا لا ينقل التلاعب بالألفاظ إلى النص باللغة المستهدفة، إلا أن كليهما ينجح في تعويض ذلك بأسلوب بلاغي آخر، وهي طريقة من إستراتيجية ترجمة التلاعب بالألفاظ التي ذكرناها لديلاباستيتا سابقا، وأسماها بـ«ترجمة التلاعب بالألفاظ بأسلوب بلاغي» (Delabastita, 1996, p. 134)، فوظف المترجمان استعارتين مختلفتين في النص بلغته المستهدفة تعويضا عن التلاعب بالألفاظ في النص باللغة الأصل.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم: ٥٥):

ترجمة آربري:

Upon the day when the Hour is come، the sinners shall swear they have not tarried above an hour.

الترجمة الحرفية: في اليوم الذي يُؤتَى فيه بالساعة، يقسم المذنبون إنهم لم يلبثوا أكثر من ساعة.

ترجمة بيكثال:

And on the day when the Hour riseth the guilty will vow that they did tarry but an hour

الترجمة الحرفية: وفي اليوم الذي تقوم فيه الساعة، يقسم المذنب إنه لم يمكث أكثر من ساعة.

يحافظ آربري على الجناس كما جاء في أصل نص الآية القرآنية، وهو الجناس ما بين «ساعة» و«ساعة». ويلجأ آربري في سبيل الحفاظ على هذا الجناس إلى استخدام الحرف الكبير في اللغة الإنجليزية للساعة بمعنى يوم القيامة، واستخدام الحرف الصغير للساعة بمعنى فترة زمنية، وذلك لكي يفرق القارئ الإنجليزي بين المعنيين. وما نراه في ترجمة بيكثال قريب من ترجمة آربري، فبيكثال يحافظ على الجناس كما هو في النص بلغته الأصلية، مستخدما الحرف الإنجليزي الكبير للدلالة على الساعة بمعنى يوم القيامة، ويستخدم الحرف الإنجليزي الصغير للدلالة على الساعة بمعنى فترة زمنية. فالمترجمان هنا يحافظان على التلاعب بالألفاظ بنقله من اللغة الأصل إلى اللغة المستهدفة، وهي الطريقة الأولى من الطرق الإستراتيجية التي ذكرها ديلاباستيتا لترجمة التلاعب بالألفاظ (Delabastita, 1996, p. 134). كما أن كلا المترجمين يعمد إلى الحفاظ على الجناس بقصدية واضحة. والقصدية

عند ديلاباستيتا عنصر مهم من عناصر الجناس، يقول: «الجناس له أهمية تواصلية إذا كان مقصودا» (Delabastita, 1996, p. 132).٨ ومن ثم، فإن محافظة المترجمين على الجناس بالقصدية التي رأيناها يدل على إدراكهما الكبير لأهمية الجناس عند القارئ سواء في لغة النص الأصلية أو في اللغة المستهدفة.

قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (سورة النور: ٤٣-٤٤):

ترجمة آربري:

Wellnigh the gleam of His lightning snatches away the sight. God turns about the day and night; surely in that is a lesson for those who have eyes.

الترجمة الحرفية: يكاد نور برق الله يخطف البصر، يقلب الله النهار والليل، إن في ذلك عبرةً لأولئك الذين لهم عيون.

ترجمة بيكثال:

The flashing of His lightning all but snatcheth away the sight. Allah causeth the revolution of the day and the night. Lo! herein is indeed a lesson for those who see.

الترجمة الحرفية: إنما سنا برق الله يخطف البصر. الله ينشئ دوران النهار والليل. إن في ذلك عبرة لأولئك الذين ينظرون/يتدبرون.

نلاحظ هنا أن ترجمة آربري تدل على فهمه للآيتين فهما مختلفا عما ارتآه كثير من المفسرين، إذ يرى كثير من المفسرين أن «الأبصار» الأولى هي جمع «بصر» العين، و«الأبصار» الثانية جمع «بصيرة» العقل (الطبري، ٢٠٠١، ١٧: ٣٣٥؛ والقرطبي، ١٩٦٤، ١٣: ٣٦). ومن ثم، يكون في النص بناءً على فهمهم له وتفسيرهم إياه جناس بين الكلمتين لاختلاف معناهما واتفاقهما لفظا. وهو تفسير لا يعارض ما تذكره المعاجم حول معنى «أبصار»، جاء في لسان العرب أن «البصر» هو حاسة الرؤية وحس العين كما أنه يطلق على العين نفسها، و«البصر» كذلك عقيدة القلب وخاطره ومنه البصيرة (ابن منظور، ١٩٨١، ب ص ر). كما أنه ينسجم مع استخدام القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ (سورة

الأنعام: ١٠٤)، أما آربري في ترجمته فهو يرى أن «الأبصار» في الموضعين تدل على معنيين متقاربين جدا لا يرتقيان إلى الجناس، فـ «الأبصار» الأولى جمع للبصر بمعنى حاسة الرؤية. و«الأبصار» الثانية جمع للبصر بمعنى العين أداة حاسة البصر. وهو فهم لا يعارض ما تذكره المعاجم كذلك (ابن منظور، ١٩٨١، ب ص ر). كما أنه ينسجم كذلك مع استخدام القرآن الكريم لكلمة «الأبصار» في مواضع أخرى كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة الحج: ٤٦).

يقدم بيكثال لـ «الأبصار» الثانية ترجمة مختلفة عن ترجمة آربري. فإن بيكثال ينجح في إيجاد كلمة في اللغة المستهدفة تحمل الدلالتين اللتين تحملهما كلمة «الأبصار» في ذلك السياق. فهو أولاً يغير صيغة الكلمة الصرفية عند ترجمتها، فيترجم صيغة الاسم «الأبصار» بفعلٍ، ثم ثانياً يستخدم الفعل الإنجليزي (see) الذي يدل في معانيه الحقيقية على معنى النظر بالعين وعلى معنى التدبر بالعقل (Oxford University, 1961). فيحافظ بيكثال على الدلالات التي توحي بها الكلمة في النص الأصلي لقارئها.

يتبع المترجمان في تفسير الآية نفسها طريقتين مختلفتين في ترجمة التلاعب بالألفاظ، فيتجه آربري إلى الطريقة الثانية من الطرق اللتين رصدها ديلاباستيتا وهي ترجمة التلاعب بالألفاظ بلا تلاعب بالألفاظ، بينما ينحو آربري (تقصد بيكثال) إلى الطريقة الأولى، وهي ترجمة التلاعب بالألفاظ بتلاعب بالألفاظ (Delabastita, 1996, p. 134).

هذه الاختلافات في تعاطي المترجمين للمفردة الواحدة تؤكد على ما ذكره جون ليونس (John Lyons) حول التقارب الدلالي الذي يرتبط بشكل أساسي برؤية متلقي النص والمتعاطي معه، يقول: «تلك المفردات المعجمية التي يرى امرؤ أن بينها تقاربا دلاليا إلى درجة ما، قد يراها شخص آخر متباعدة جدا» (Lyons, 1977, p. 549).٩ إن فحصنا للنصوص المترجمة للآيات الكريمة لا يكشف لنا عن اختلاف إستراتيجية كل مترجم في ترجمته فحسب، وإنما يأخذنا إلى أبعد من ذلك، إنه يكشف لنا عن فهم المترجم للنص القرآني وعن الرأي الأرجح لديه من آراء المفسرين. بعبارة أخرى، إن مترجم القرآن، لا سيما إذا كان أديبا وعالما مثل آربري وبيكثال، هو مفسر له كذلك.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ (سورة التوبة: ١٠٩).

ترجمة آربري:

Why, is he better who founded his building upon the fear of God and His good pleasure, or he who founded his building upon brink of a crumbling bank that has tumbled with him into fire of ?Gehenna

الترجمة الحرفية: لماذا يكون من أسس بنيانه على تقوى من الله وعلى رضاه الحسن أفضل أم ذلك الذي أسس بنيانه على شفا جرف مفتت فانهار معه في نار جهنم؟

ترجمة بيكثال:

Is he who founded his building upon duty to Allah and His good pleasure better; or he who founded his building on the brink of a crumbling, overhanging precipice so that it toppled with him ?into the fire of hell

الترجمة الحرفية: هل ذلك الذي أسس بنيانه على خدمة الله ورضاه الحسن أفضل أم ذلك الذي أسس بنيانه على شفا جرف متدلٍّ مفتتٍ فيتداعى للسقوط معه في نار الجحيم؟

في نص الآية القرآنية الأصلي جناس غير تام بين «هار» و«انهار». يحافظ آربري على هذا الجناس عند ترجمته لنص الآية، فيستخدم الكلمتين الإنجليزيتين: (crumble) و(tumble) اللتين تختلفان معنىً مع تشابههما في اللفظ إلى حد كبير، فيندرجان ضمن التلاعب بالألفاظ (Devorah, 2001, p. 260). وقد حافظ آربري على الجناس هنا على الرغم من صعوبة المحافظة عليه أثناء الترجمة لا سيما عند الترجمة بين لغتين متباعدتين كما يذكر ديلاباستيتا (Delabastita, 1996, p. 135). ونرى أن آربري قد اختار هاتين الكلمتين بعناية للمحافظة على جمالية المحسن البديعي التي استشعرها في النص الأصلي بين «هار» و«انهار»، وإن كانت إحدى الكلمتين لا تعبر عن المعنى الدقيق للكلمة في نص الآية الأصلي. فإن كلمة «هار» في المعاجم العربية تحمل معنى الهدم والتصدع، «هار الجرفُ والبناء... انهدم، وقيل: إذا انصدع الجرف من خلفه وهو ثابت بعد في مكانه فقد هار» (ابن منظور، ١٩٨١، ه ي ر). أما الكلمة التي وظفها آربري في ترجمته وهي (crumble) فإنها في المعاجم الإنجليزية لا تحمل معنى الهدم والتصدع. وإنما هي أقرب إلى التفتيت، كتفتيت قطعة

من الرغيف بأصابع اليد (Oxford University, 1961). لهذا نجد أن هانز فير (Hans Wehr) في قاموسه العربي الإنجليزي الشهير لا يجعل كلمة (crumble) من ضمن الكلمات الإنجليزية المقابلة للكلمة العربية «هار» (Wehr, 1976, p. 1037). وكان عند آربري خيارات عديدة ودقيقة لترجمة «هار» إلا أنه يؤثر أن يترجمها بكلمة (crumble)، وهو إيثار مقصود، وذلك لأن «التلاعب بالألفاظ هو نشاط متعمد» (Thaler, 2016: 48)،١٠ فالقصدية سمة بارزة له. وآربري هنا يعمد إلى اختيار كلمة (crumble) لينقل للقارئ جمالية النص التي تمثلت في المحسن البديعي الجناس من النص الأصلي بلغته العربية إلى النص المترجم باللغة الإنجليزية، وليس هناك أدل على قصدية آربري من أنه استبعد الألفاظ الأخرى الأدق في دلالتها. إذا انتقلنا إلى ترجمة بيكثال، فنجد أنه يؤثر دقة المعنى على المحافظة على الجناس. يتجلى ذلك في ترجمته لكلمة «هار»، إذ إنه يستخدم كلمتين اثنتين للتعبير عن المعنى المراد: «متدلٍّ مفتتٍ» (crumbling overhanging)، كما أن إضافة بيكثال لكلمة «متدل» تدل على إدراكه أن كلمة «مفتت» (crumble) هنا لوحدها لا تعبر عن معنى النص الأصلي بدقة، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه آنفا من أن آربري قد آثر المحافظة على جمالية النص في ترجمته لهذه الآية القرآنية على دقة المعنى.

إن هذا كله، إذا نظرنا إليه من منظور مختلف، يذكرنا بما كان قد قرره هينريك قوتليب قائلا: «إن الكلمتين المتشابهتين لفظا (مع اختلافهما في المعنى) في اللغة الأصل ستكونان غالبا مختلفتين لفظا في اللغة المستهدفة» (Gottlieb, 1997, p. 217).١١ وذلك لأن عدم نجاح آربري في ترجمة «هار» بكلمة تحافظ على العنصرين: الجناس والمعنى يدل على أنه لم يجد النظير المناسب في اللغة المستهدفة الذي يحافظ على العنصرين. ومن ثم، وجد نفسه مضطرا إلى التنازل عن أحد العنصرين ليحافظ على الآخر. بعبارة أخرى، نستطيع القول إن آربري لم يجد أمامه إلا خيارين متاحين، الأول أن يترجم الجناس من اللغة الأصل إلى اللغة المستهدفة بكلمات مختلفة لفظا لا تحتوي على أي جناس إلا أنها تعبر عن المعنى بدقة، والثاني أن يترجم الجناس من اللغة الأصل إلى اللغة المستهدفة بكلمات تحتوي على الجناس إلا أنها غير دقيقة في التعبير عن المعنى.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (سورة الذاريات: ٤٧):

ترجمة آربري:

And heaven – We built it with might, and We extend it wide.

الترجمة الحرفية: والسماء نحن بنيناها بقوة، ونحن نمدها اتساعا.

ترجمة بيكثال:

We have built the heaven with might, and We it is who make the vast extent.

الترجمة الحرفية: نحن بنينا السماء بقوة، ونحن الذين صنعنا الاتساع الرحب.

في الآية القرآنية تورية في كلمة «أيد» وتورية أخرى في «موسعون». «أيدٍ» مفردها «يد»، ولها أكثر من معنى حقيقي تذكره المعاجم. المعنى الأول والأشهر هو «الكف». والمعنى الآخر «القوة» (ابن منظور، ١٩٨١، ي د ي). والاستخدام القرآني للكلمة جاء في مواضع أخرى للمعنيين، ويكون سياق تلك الآيات دالا على المعنى المقصود من بين المعنيين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (سورة الشورى، ٣٠) فـ «أيديكم» هنا جمع لليد بمعنى الكف، وكقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (سورة ص: ١٧) فـ «الأيدي» هنا جمع لليد بمعنى القوة. إذا رجعنا إلى الآية القرآنية التي نحن بصددها، نجد أن كلمة «أيدٍ» يحتمل سياقها الدلالتين وإن مجازا. وهو أمر استشعره المفسرون (الطبري، ٢٠٠١، ٢١: ٥٤٥؛ القرطبي، ١٩٦٤، ١٧: ٥٢). لذا نجد أن الطبري عند تفسيره لهذه الآية يذكر أن معنى «بأيدٍ»: بقوة، ثم يورد أسماء ستة من المفسرين ممن سبقوه بإسناده يرون أن المعنى المراد هنا هو «بقوة»، فهو يتكئ هنا على آرائهم لا على حجة لغوية إذ يقول: «... «بقوة»، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» (الطبري، ٢٠٠١، ١٧: ٣٣٦).

التورية الأخرى في الآية القرآنية في كلمة «موسعون»، تذكر المعاجم أن لهذه الكلمة معنيين: الأول أن «موسعون» بمعنى المد في اتساعها، والثاني أنها بمعنى الغنى والقوة. جاء في لسان العرب: ﴿وإنا لموسعون﴾، أراد جعلنا بينها وبين الأرض سعةً، جعل «أوسع» بمعنى «وسّع»، وقيل: «أوسَعَ الرجلُ» صار ذا سَعة وغنى، وقوله: ﴿وإنا لموسعون﴾ أي أغنياء قادرون» (ابن منظور، ١٩٨١، و س ع). وإذا نظرنا إلى موقف كتب التفسير الموسعة، فإننا نجد أن المفسرين ذكروا المعنيين معا، ويرجحون المعنى الثاني (الطبري، ٢٠٠١، ٢١:

٥٤٥؛ القرطبي، ١٩٦٤، ١٧: ٥٢؛ ابن عاشور، ١٩٨٤، ١٢: ١٥). وإذا ضيقنا النظرة على كتب التفسير المختصرة كتفسير الجلالين، نجده يقتصر على ذكر المعنى الثاني: ﴿وإنا لموسعون﴾ قادرون» (السيوطي وزميله، ٢٠٠١، ٦٩٥).

تعاطى آربري وبيكثال مع توريتي الآية القرآنية تعاطيا متشابها، فكلاهما انتهج طريقة ترجمة التلاعب بالألفاظ بلا تلاعب بالألفاظ (Delabastita, 1996, p. 134). إن كليهما لم يقدم لقارئه ما يشعر بأن النص الأصلي يحتوي على تورية في بعض كلماته. اقتصر كلاهما على ترجمة «بأيدٍ» بـ«بقوة»، وترجمة «موسعون» بمعنى الاتساع. وقد يكون السبب في ذلك أن كليهما لم يجد كلمة باللغة المستهدفة تحمل المعنيين المرادين لتكون مكافئا جيدا لكلمة اللغة الأصلية، فهذا أمر وارد، فإن «الكلمة التي تتضمن تورية في اللغة الأصل»، كما تذكر ألكسيفا، «قد لا تتضمن أية تورية في اللغة المستهدفة، أو ربما تتضمن تورية مختلفة تماما عن التورية الواردة في اللغة الأصل» (Alxieva, 1997, p. 141).١٢ ولكننا نتساءل عن سبب اختيارهما القوة والاتساع وتقديمهما للقارئ بدلا من الكف والغنى. قد يرجع السبب إلى أن كُلا منهما رأى أن بناء السماء بقوة وبناءها باتساع أكثر تناسبا مع ثقافة قارئ اللغة المستهدفة لا سيما أن قصة السماء معروفة ومألوفة لدى معتنقي الديانتين اليهودية والمسيحية، ومذكورة في الإصحاح الأول من سفر التكوين. ولا نجد فيها ذكراً للكف ولا للغنى (الكتاب المقدس، ١٨٩٧، ص. ٩). فكلا المترجمين حاول أن يبعد أي لبس قد يحدث في ذهن قارئه إذا نقل له النص بتوريته. وكل سياق، كما يقول ديلاباستيتا، يؤثر على «توقعاتنا» لمعاني الكلمات التي ترد فيه (Delabastita, 1996, p. 129). فكلا المترجمين هنا يضع في عين الاعتبار الثقافة التي سينتقل النص إليها، ونستطيع أن نستعير عبارة ألكسيفا لنقول إن ترجمة التلاعب بالألفاظ عملية تتطلب مراعاة شتى مجالات المعرفة والتجربة الإنسانية في اللغة المستهدفة وثقافتها (Alexieva, 1997, p. 153). فليست المحافظة على التلاعب بالألفاظ ونقله من نص اللغة الأصل إلى نص اللغة المستهدفة أولوية عند المترجم إذا كان لا يتناسب مع ثقافة قارئ اللغة المستهدفة.

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ (سورة يوسف: ٩٤-٩٥):

ترجمة آربري:

Their father said, "Surely I perceive Joseph's scent, unless you think me doting." They said, "By God, thou art certainly in thy ancient error."

الترجمة الحرفية: قال أبوهم: إنني أستشعر أريج يوسف، إلا إن كنتم ترون أن الخرف أصابني. قالوا: تاللهِ أنت بلا شكٍّ في خطئك القديم.

ترجمة بيكثال:

Their father had said: Truly I am conscious of the breath of Joseph, though ye call me dotard. (Those around him) said: By Allah, Lo! thou art in thine old aberration.

الترجمة الحرفية: قال أبوهم: إنني أشعر بعبير يوسف، إلا إذا كنتم تلقبونني بالخَرِف. قال (الذين من حوله): تاللهِ إنك في ميلك القديم.

في نص الآية القرآنية تورية في كلمة «ضلال»، إذ إن الضلال هو الخطأ (ضد الهدى) وهو كذلك الحب. وعلى ضوء ذلك جاءت أقوال المفسرين، يذكر الطبري على سبيل المثال عند تفسيره للضلال في هذه الآية الرأيين: «في ضلالك القديم»: في خطئك القديم... «في ضلالك القديم»: في حبك القديم» (الطبري، ٢٠٠١، ١٣: ٣٣٢؛ القرطبي، ١٩٦٤، ٩: ٢٤٩). اختار آربري في ترجمته للكلمة معنى واحدا من المعنيين وقدمه للقارئ وهو معنى «الخطأ»، فآربري ينتهج الطريقة الثانية من طرق ديلاباستيتا التي ذكرناها في بدايات هذه الدراسة وهي ترجمة التلاعب بالألفاظ بلا تلاعب بالألفاظ (Delabastita, 1996, p. 134)، على الرغم من أن ترجمة الكلمة بهذا المعنى تدل على أن حديث أولاد يعقوب لأبيهم هو حديث غليظ فض، وقد أكد المفسرون قديما وحديثا على ذلك، يقول الطبري: «كلمة غليظة، لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لوالدهم ولا لنبي الله». ويقول ابن عاشور: «وكان خطابهم إياه مشتملا على شيء من الخشونة» (ابن عاشور، ١٩٨٤، ١٣: ٥٢). أما بيكثال فيتجه نحو الطريقة الأولى من طرق ديلاباستيتا وهي ترجمة التلاعب بالألفاظ بتلاعب بالألفاظ (Delabastita, 1996, p. 134). يترجم بيكثال التورية من النص العربي بكلمة من اللغة الإنجليزية تحتمل المعاني التي تشير إليها الكلمة العربية، فترجم كلمة «الضلال» بـ «الميل» (aberration)، فالميل قد

يفهمه قارئ ترجمة بيكثال على أنه ميل عن الحق والهدى، فهو بمعنى الخطأ، وقد يفهمه القارئ على أنه الميل القلبي، فهو بمعنى الحب، لا سيما أن الطبيعة الحوارية التي جاءت فيها التورية في هذه الآية القرآنية تشجع المترجم أكثر على المحافظة على التورية ونقلها إلى اللغة المستهدفة، وذلك لأن «النتيجة المرجوة من التلاعب بالألفاظ»، كما يرى هينريك قوتيليب، «يمكن نقلها (بشكل أفضل) من خلال الحوار» (Gottlieb، ١٩٩٧، p. ٢١٠).١٣ فبيكثال هنا ينجح في نقل التورية في النص العربي إلى النص في لغته المستهدفة. وترجمة بيكثال تحقق هدفا آخر من الأهداف التي ذكرتها فيرينا ثيلر (Verena Thaler) للتلاعب بالألفاظ بشكل عام، وهو هدف المحافظة على أدب الحديث ومراعاة مشاعر المخاطب (Thaler, 2016, p. 51)، لا سيما أن الحديث في الآية القرآنية جاء على لسان أولاد يعقوب عليه السلام لأبيهم النبي الكريم.

قوله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (القيامة: ٢٩-٣٠).

ترجمة آربري:

And leg is intertwined with leg, upon that day unto they Lord shall be the driving.

الترجمة الحرفية: تشابكت الرِّجل بالرِّجل، في ذلك اليوم إلى ربك سيكون المساق.

ترجمة بيكثال:

And agony is heaped on agony; unto thy Lord that day will be the driving.

الترجمة الحرفية: تنهال شدة بعد شدة، إلى ربك في ذلك اليوم سيكون المساق.

ثمة تورية في كلمة «الساق» بالآية القرآنية. تذكر المعاجم أن الساق تأتي بمعنى القدم، كما أنها تأتي بمعنى الشدة. جاء في لسان العرب: «و«الساق» من الإنسان ما بين الركبة والقدم... و«الساق» في اللغة الأمر الشديد» (ابن منظور، ١٩٨١، س و ق). وعندما نطلع على هذه الآية من منظور المفسرين قديما وحديثا، فإننا نجد أنهم يذكرون تفسيرين بناء على المعاني التي تتوارى في كلمة «الساق». يقول الطبري: «وقوله: ﴿والتفت الساقُ بالساق﴾ اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: والتفت شدة أمر الدنيا بشدة أمر الآخرة... فتلتقي الشدة بالشدة... وقال آخرون: بل معنى ذلك: التفت ساقا الميت إذا لفتا

في الكفن» (الطبري، ٢٠٠١، ٢٣: ٥١٥؛ القرطبي، ١٩٦٤، ١٩: ١١١؛ ابن عاشور، ١٩٨٤، ٢٩: ٣٥٦). ولو نظرنا في التفاسير المختصرة، نرى أنها تذكر المعنيين كذلك رغم إيجازها (السيوطي وزميله، ٢٠٠١، ٧٨٠). اقتصر آربري في ترجمته على معنى واحد من المعنيين للساق، وهو رجل الإنسان، على الرغم من أن المعنى الثاني (الشدة) كما رأينا عند اللغويين والمفسرين لا يقل رجحانا عن المعنى الأول. أما بيكثال فهو كذلك يقتصر على معنى واحد من المعنيين للساق ليقدمه للقارئ الإنجليزي، غير أن اختياره يقع على المعنى الآخر، فيترجم «الساق» في الآية القرآنية بمعنى «الشدة»، ويغض الطرف تماما عن معنى الرِّجل. فكلا المترجمين ينتهج الطريقة الثانية من طرق ديلاباستيتا وهي ترجمة التلاعب بالألفاظ بلا تلاعب بالألفاظ (Delabastita, 1996, p. 134). ولا يمكننا أن نجعل سبب اقتصار كل منهما على معنى واحد لنقله من النص الأصلي إلى اللغة المستهدفة ثقافيا، وذلك لأن كلا المترجمين وقارئي ترجمتيهما من ثقافة واحدة، ورغم ذلك فقد اختار كل منهما ترجمة مختلفة للكلمة. يمكننا أن نعزو سبب الاختلاف بينهما إلى ما كنا قد ذكرناه آنفا أن المترجم، لا سيما المترجم العالم مثل آربري وبيكثال، ليس مترجما فحسب، وإنما هو مفسر كذلك. وحينما يقدم ترجمته لآية قرآنية فإنه لا ينقلها إلى اللغة المستهدفة بمعزل عن آرائه اللغوية والعلمية والثقافية. وكان يوجين نيدا في كتابه الرائد في ستينيات القرن الماضي قد أكد على ذلك بقوله: «ليس ثمة مترجم يستطيع أن يتجنب تجنبا كاملا أن يتدخل في عمله المترجم تدخلا شخصيا. إن المترجم، أثناء ترجمته لمعنى من اللغة الأصل وأثناء انتقائه للمفردات والقواعد النحوية وأثناء اختياره للأساليب، سيكون بلا أدنى شك متأثرا بعاطفته بشكل عام تجاه مؤلف النص أو معانيه... وإن هذا التدخل يكون أكبر في النصوص الدينية» (Nida, 1964, p. 154-155). ما طرحه نيدا يتجلى بوضوح في تعاطي المترجمين تعاطيا مختلفا مع التورية في الآية محل الدراسة.

قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن: ٦):

ترجمة آربري:

And the stars and the trees bow themselves

الترجمة الحرفية: والنجوم والشجر تنحني.

ترجمة بيكثال:

The stars and the trees adore.

الترجمة الحرفية: والنجوم والشجر تعبده.

كلمة «النجم» في الآية القرآنية لها دلالتان. تذكر المعاجم أن كلمة «النجم» تُطلق على نجوم السماء، وكذلك على النبات الذي ليس له ساق مثل الأعشاب. جاء في لسان العرب: «النجم من النبات: كل ما نبت على وجه الأرض ونجم على غير ساق وتسطح فلم ينهض... والنجم بمعنى النجوم، و«النجوم» تجمع الكواكب كلها» (ابن منظور، ١٩٨١، ن ج م). ويذكر المفسرون المعنيين لها كذلك. يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: «عني بـ «النجم» في هذا الموضع من النبات: ما نجم من الأرض مما ينبسط عليها ولم يكن على ساق مثل البقل ونحوه... و﴿النجم﴾ نجم السماء» (الطبري، ٢٠٠١، ٢٢: ١٦٨؛ القرطبي، ١٩٦٤، ١٧: ١٥٢؛ ابن عاشور، ١٩٨٤، ٢٧: ٣٢٣). لننتقل إلى ترجمة آربري، لقد اقتصر آربري على ذكر معنى واحد من المعنيين، وكذلك بيكثال في ترجمته قام بالأمر نفسه، فكلاهما ترجم «النجم» بنجوم السماء (stars) ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى المعنى الآخر للكلمة على الرغم من كونه المعنى الأرجح عند المفسرين. فكلا المترجمين ترجم التلاعب بالألفاظ بالطريقة نفسها من طرق ديلاباستيتا وهي الطريقة الثانية: ترجمة التلاعب بالألفاظ بلا تلاعب بالألفاظ (Delabastita, 1996, p. 134). لنرجع إلى ما ذكره المفسرون، يقول الطبري بعد أن عرض المعنيين: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عني بـ «النجم« ما نجم من الأرض من نبات لعطف الشجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك: ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله» (الطبري، ٢٠٠١، ٢٢: ١٧٠). وإلى مثل هذا ذهب المفسرون المعاصرون كابن عاشور (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٢٧: ٣٢٣). وكتب التفسير المختصرة، مثل تفسير الجلالين، تقتصر على ذكر المعنى الراجح كذلك. جاء في تفسير الجلالين: «والنجم» ما لا ساق له من النبات، «والشجر» ما له ساق» (السيوطي وزميله، ٢٠٠١، ٧٠٨). وكل هذا يجعلنا نتساءل عن سبب اقتصار المترجمين آرثري وبيكثال على ترجمة «النجم» بمعنى نجوم السماء. يعود سبب ذلك في نظري إلى أن المترجمين هنا يضعان نصب أعينهما الثقافة التي سينتقل إليها النص المترجم، فإن النجوم (بمعنى نجوم السماء) ذكرها مألوف في الإنجيل، جاء في سفر باروخ: «الذي يرسل النور فينطلق، يدعوه فيطيعه برعدة، إن النجوم

أشرقت في محارسها وتهللت. دعاها فقالت نحن لديك وأشرقت متهللةً للذي صنعها. هذا هو إلهنا» (الكتاب المقدس، ١٨٩٧، ٣: ٣٣-٣٤). النجوم في هذا السياق هي عابدة لله مطيعة له. والسياق عنصر بالغ الأهمية لنجاح التلاعب بالألفاظ، ويصفه ديلاباستيتا بأنه «شرط ضروري» لتولد المعاني المتعددة للكلمة التي يتمثل فيها التلاعب بالألفاظ (Delabastita, 1993, p. 70). وهذا ليس الموضع الوحيد في الإنجيل، هناك مواضع تجمع بين الشمس والقمر والنجوم كما جمعت بينها سورة الرحمن في الآية التي نحن بصددها والآية التي تسبقها: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦)﴾ (سورة الرحمن، ٥-٦)، جاء في الإنجيل: «وتنظر الشمس والقمر والنجوم، كل جند السماء التي قسمها الرب»، وكذلك: «إن الشمس والقمر والنجوم تضيء وترسل لمنفعة الخلق وتطيع مرسلها» (الكتاب المقدس، ١٨٩٧، ٤: ٢١ و٤: ١٩). والكلمات، كما يذكر ديلاباستيتا، لا تقتصر دلالتها على معانيها المعجمية، وإنما العلاقة التي تنشأ بين الكلمات تؤثر في المعنى (Delabastita, 1996, p. 30). ومن ثم، تكون ترجمة المترجمين لـ «النجم» بنجوم السماء موفقة لأنها ترجمة موجهة لقارئ يألف ذهنه اجتماع الشمس والقمر مع نجوم السماء (وليس مع نبات الأرض)، ويألف ذهنه كذلك انقياد نجوم السماء (وليس نبات الأرض) لخالقها وطاعتها له.

٥. الخاتمة:

يصل البحث في خاتمته إلى عدد من النتائج يمكننا إجمالها فيما يلي:

دراسة ترجمة القرآن الكريم تكشف عن آراء صاحب الترجمة في أقوال المفسرين وتفضيله قولاً على آخر، كما أن دراسة ترجمة القرآن الكريم تكشف لنا أن مترجم القرآن، لا سيما إذا كان عالما أو أديبا مثل آربري وبيكثال، ليس ناقلا للنص من لغة إلى أخرى فحسب، وإنما هو مفسر للقرآن كذلك، إنه يقدم لقراء ترجمته الآراء التي يعتقد صوابها ويخفي عن القراء الآراء التي لا يؤمن بصوابها وإن كان غيره من المفسرين يعتقد بعكس ذلك.

دراسة النصوص المترجمة من اللغة العربية دراسة بلاغية عن طريق الإحاطة بالأساليب البلاغية في اللغة المستهدفة تكشف لنا عن وظائف وجماليات احتوتها النصوص المترجمة وعن الجهود التي بذلها المترجمون أثناء تعاطيهم مع النص العربي، فهم يحافظون على أسلوب التلاعب بالألفاظ في ترجمتهم أحيانا ويغضون الطرف عنه أحيانا أخرى.

إن دراسة النصوص المترجمة من اللغة العربية إلى لغات مستهدفة دراسةً بلاغية

ومقارنة النصوص المترجمة بالنصوص العربية الأصلية مقارنة بلاغية تفتح آفاقا جيدة للنظر في جهد المترجمين باعتبارهم أدباء يقدمون منتجا أدبيا بشريا وتتيح لنا المجال في تقييم إنتاجهم تقويما وتقديرا لجهودهم، إلا أن مثل هذه الدراسات ينبغي أن تكون على أساس نظري متين بطبيعة الأسلوب البلاغي في اللغة الأصل واللغة المستهدفة. وقد أثبت البحث أثناء دراسته لأسلوب التلاعب بالألفاظ لكونه أسلوبا بلاغيا إنجليزيا أن الإحاطة النظرية به والمعرفة الجيدة لإجراءاته وأدواته في الخطاب البلاغي الإنجليزي هي المقومات التي انطلق منها إلى تحليل النصوص المترجمة تحليلا تطبيقيا عمليا.

راعى المترجمان عند تعاملهما مع أسلوب التلاعب بالألفاظ ثقافة القارئ في اللغة المستهدفة مراعاة كبيرة، وقد أثبت البحث في أكثر من موضع أن بعض التساؤلات التي كانت تبادر إلى الذهن حول سبب عدم محافظة المترجمين على أسلوب التلاعب بالألفاظ ونقله من النص العربي إلى النص الإنجليزي أو حول سبب اقتصار المترجمين على اختيار معنى واحد من عدة معانٍ تحتملها الكلمة ونقله للغة المستهدفة كان سببها أن ثقافيا في الدرجة الأولى، ورجوعنا للإنجيل، الذي يشكل جزءا لا يستهان به لدى ثقافة القارئ في اللغة المستهدفة، قد قدم لنا تصورا قريبا للثقافة التي أراد المترجمان مراعاتها.

الطرق الإستراتيجية التي ذكرها ديلاباستيتا في ترجمة أسلوب التلاعب بالألفاظ ناجحة لدراسة هذا الأسلوب في النصوص المترجمة، وذلك لأننا لم نجد في النصوص المترجمة محل الدراسة أن أيا منها قد خرج من طرق ديلاباستيتا، فهي متحققة إلى مدى كبير في ترجمتي آربري وبيكثال.

قائمة المراجع والمصادر العربية

١. ابن عاشور، محمد. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

٢. ابن منظور. (١٩٨١). لسان العرب (عبدالله علي الكبير وآخرين، مترجم). دار المعارف.

٣. البنداق، محمد. (١٩٨٣). المستشرقون وترجمة القرآن الكريم. (ط.٢). دار الآفاق الجديدة.

٤. السيوطي، جلال الدين، والمحلي، جلال الدين. (٢٠٠١). تفسير الجلالين، دار الحديث.

٥. الطبري، أبو جعفر. (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (عبدالله التركي، محقق). دار هجر.

٦. عياد، علية. (١٩٩٤). معجم المصطلحات اللغوية والأدبية. المكتبة الأكاديمية.
٧. القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن (أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، محقق). دار الكتب المصرية.
٨. الكتاب المقدس. (١٨٩٧). مطبعة المرسلين اليسوعيين.
٩. مطلوب، أحمد. (١٩٨٦). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. مطبعة المجمع العلمي العراقي.
١٠. الندوي، عبدالله. (١٩٩٧). ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب. رابطة العالم الإسلامي.

قائمة المراجع والمصادر الأجنبية:

1. Alexieva, Bistra. (1997). There Must Be Some System in this Madness Metaphor, Polysemy, and Wordplay in a Cognitive Linguistics Framework. Dirk Delabastita (Ed.), Traductio: Essays on Punning and Translation (137-154). Routledge.
2. Arberry, Arthur. (1955). The Koran Interpreted. The Macmillan Company.
3. Delabastita, Dirk. (1993). There Is A Double Tongue: An Investigation into the Translation of Shakespeare's Wordplay. Editions Rodopi..
4. Delabastita, Dirk. (1996). Introduction. Dirk Delabastita (Ed.), Wordplay and Translation: Essays on Punning and Translation (120-160), Jerome Publishing.
5. Devorah, E. and Murphy, Gregory. (2001). The Representation of Polysemous Words. Journal of Memory and Language, 45 (2), 259-282.
6. Gottlieb, Henrik. (1997). You Got the Picture? On the Polysemiotics of Subtitling Wordplay. Dirk Delabastita (Ed.),

Traductio: Essays on Punning and Translation (207-232), Routledge.

7. Lyons, John. (1977). Semantics. Cambridge University Press.
8. Nida, Eugene. (1964). Toward a Science of Translating. Brill.
9. Oxford University. (1961). The Oxford English Dictionary (James A. H. Murray and others, Eds.). Oxford University Press.
10. Pickthall, Marmaduke. (1938). The Meaning of the Glorious Quran. Government Central Press.
11. Schleiermacher, Friedrich. (2012). On the Different Methods of Translating. Susan Bernofsky, translator. (3rd Edition) Lawrence Venuti, editor. The Translation Studies Reader, (43-63). Routledge.
12. Thaler, Verena. (2016). Varieties of Wordplay. In Sebastian Knospe and others (Eds.), Crossing Languages to Play with Words (47-62). De Gruyter.
13. Venuti, Lawrence. (1995). The Translator's Invisibility: A History of Translation. Routledge.
14. Wehr, Hans. (1976). A Dictionary of Modern Writing Arabic, J. Milton Cowan, ed., (3rd edition). Spoken Language Service.
15. Yang, Wenfen. (January 2010). Brief Study on Domestication and Foreignization in Translation. Journal of Language Teaching and Research,1 (1), 77-80.
16. Zhang, Chengzhi and others. (December 2014). Restructuring a New Approach of Pun Translation Strategy. Theory and Practice in Language Studies, 4 (12), 2498-2506.

(Endnotes)

١ – النص بلغته الأصلية:

Wordplay is the general name for the various textual phenomena in which structural features of the language(s) are exploited in order to bring about a communicatively significant confrontation of two (or more) linguistic structures with more or less similar forms and more or less different meanings.

٢ – النص بلغته الأصلية:

It may be worth studying the phenomenon… by going beyond mere words and their meaning in order to focus on the domains of human knowledge and experience they can be associated with.

٣ – النص بلغته الأصلية:

It seems to be a universal feature of language to have words with more than one meaning, different words with the same spelling or pronunciation…We cannot and do not expect languages to provide a separate sign for every single object.

٤ – النص بلغته الأصلية:

Since no two languages are identical, either in the meanings given to corresponding symbols or in the ways in which such symbols are arranged in phrases and sentences, it stands to reason that there can be no absolute correspondence between languages. Hence there can be no fully exact translations. The total impact of a translation may be reasonably close to the original, but there can be no identity in detail.

٥ – النص بلغته الأصلية:

We may be tempted to say that wordplay and translation form

an almost impossible match.

٦ – النص بلغته الأصلية:

A wide range of translation methods are at the translator's disposal.

٧ – النص بلغته الأصلية:

These two paths are so very different from one another that one or the other must certainly be followed as strict as possible, any attempt to combine them being certain to produce a highly unreliable result and to carry with it the danger that writer and reader might miss each other completely.

٨ – النص بلغته الأصلية:

A pun is communicatively significant if and when it is intended as such.

٩ – النص بلغته الأصلية:

Those lexical items which one person might regard to be semantically related to a certain degree, the other person might see them to be very far apart.

١٠ – النص بلغته الأصلية:

Wordplay is a purposeful activity.

١١ – النص بلغته الأصلية:

Two specific words that sound alike in any source language will possibly sound more differently in any target language involved.

١٢ – النص بلغته الأصلية:

A polysemous word in the source language may not be polysemous, or may be polysemous in a different way, in the receptor language.

١٣ – النص بلغته الأصلية:

The intended effect of wordplay can accordingly be conveyed through dialogue.

Reference

1. Ibn ʿĀshūr, Muḥammad, 1984, al-Taḥrīr wa al-Tanwīr, al-Dār al-Tūnisiyyah lil-nashr, Tūnis.
2. Ibn Manẓūr, 1981, Lisān al-ʿArab, Taḥqīq ʿAbdullāh ʿAlī and others, Dār al-Mʿārif, al-Qāhirah.
3. Al-Bindāq, Muḥammad, 1983, al-Mustashriqūn wa Tarjmat al-Qurān al-Karīm, Dār al-ʾĀfāq al-Jadīdah, Beirut.
4. Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, wa Jalāl al-Dīn al-Maḥallī, 2001, Tafsīr al-Jalālayn, Dār al-Ḥadīth, al-Qāhirah.
5. Al-Ṭabrī, Abū Jaʿfar, 2001, Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl ʾAi al-Qurʾān, , Taḥqīq ʿAbdullāh al-Turkī, Dār Hajr, al-Riyadh.
6. ʿAyyād, ʿAlyah, 1994, Muʿjam al-Muṣṭalaḥāt al-Luġawiyyah wa al-ʾAdabiyyah, al-Maktabah al-ʾAkādīmiyyah, al-Qāhirah.
7. Al-Qurṭubī, Muḥammad bin Aḥmad, 1964, al-Jāmiʿ li-ʾAḥkām al-Qurʾān, Taḥqīq ʾAḥmad al-Baraddūnī wa ʾIbrāhīm Ṭafīsh, Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, al-Qāhirah.
8. Al-Kitāb al-Muqaddas, 1897, Beirut: Maṭbaʿat al-Mursalīn al-Yūsaʿiyyīn.
9. Maṭlūb, Aḥmad, 1986, Muʿjam al-Muṣṭalaḥāt al-

Balāġiyyah wa Taṭawwurihā, Maṭba‘at al-Majma‘ al-‘Ilmī al-‘Irāqī, Baġdād

10. Al-Nadawī, ‘Abdullāh, 1997, Tarjamāt Ma‘ānī al-Qur’ān al-Karīm wa Taṭawwur Fahmihī ‘Ind al-‘Ğarg, Rābiṭat al-‘Ālam al-’Islāmī, Makkah al-Mukarramah.

English Reference:

1. Alexieva, Bistra. (1997). There Must Be Some System in this Madness Metaphor, Polysemy, and Wordplay in a Cognitive Linguistics Framework. Dirk Delabastita (Ed.), Traductio: Essays on Punning and Translation (137-154). Routledge.
2. Arberry, Arthur. (1955). The Koran Interpreted. The Macmillan Company.
3. Delabastita, Dirk. (1993). There Is A Double Tongue: An Investigation into the Translation of Shakespeare's Wordplay. Editions Rodopi..
4. Delabastita, Dirk. (1996). Introduction. Dirk Delabastita (Ed.), Wordplay and Translation: Essays on Punning and Translation (120-160), Jerome Publishing.
5. Devorah, E. and Murphy, Gregory. (2001). The Representation of Polysemous Words. Journal of Memory and Language, 45 (2), 259-282.
6. Gottlieb, Henrik. (1997). You Got the Picture? On the Polysemiotics of Subtitling Wordplay. Dirk Delabastita (Ed.), Traductio: Essays on Punning and Translation (207-

232), Routledge.

7. Lyons, John. (1977). Semantics. Cambridge University Press.
8. Nida, Eugene. (1964). Toward a Science of Translating. Brill.
9. Oxford University. (1961). The Oxford English Dictionary (James A. H. Murray and others, Eds.). Oxford University Press.
10. Pickthall, Marmaduke. (1938). The Meaning of the Glorious Quran. Government Central Press.
11. Schleiermacher, Friedrich. (2012). On the Different Methods of Translating. Susan Bernofsky, translator. (3rd Edition) Lawrence Venuti, editor. The Translation Studies Reader, (43-63). Routledge.
12. Thaler, Verena. (2016). Varieties of Wordplay. In Sebastian Knospe and others (Eds.), Crossing Languages to Play with Words (47-62). De Gruyter.
13. Venuti, Lawrence. (1995). The Translator's Invisibility: A History of Translation. Routledge.
14. Wehr, Hans. (1976). A Dictionary of Modern Writing Arabic, J. Milton Cowan, ed., (3rd edition). Spoken Language Service.
15. Yang, Wenfen. (January 2010). Brief Study on Domestication and Foreignization in Translation. Journal of Language Teaching and Research,1 (1), 77-80.

16. Zhang, Chengzhi and others. (December 2014). Restructuring a New Approach of Pun Translation Strategy. Theory and Practice in Language Studies, 4 (12), 2498-2506.